د نجـــــــوى فيـــــــــــــران

المحاضرة الثانية: تطوير المناهج الدراسية

1ـ تعريف تطوير المنهج: يقصد به تصحيح أو إعادة تصميم المنهج بإدخال تجديدات واستحداثات في مكوّناته لتحسين العملية التعليمية وتحقيق أهدافها، من خلال القيام بمجموعة من الخطوات والإجراءات الّتي من خلالها يمكن إصلاح المنهج وتحسينه بحيث يكون نقطة البداية هي دراسة المنهج الحالي لمعرفة نواحي القوة والضعف فيه، وترجمة أهدافه إلى الواقع تمهيدًا لوضع الخطط والبرامج اللازمة.

وتخضع المناهج الدراسية لعمليات نقد ومراجعة وتقويم مستمرّة، تشمل عناصرها من أهداف ومحتوى، وطرائق التدريس والأنشطة والوسائل، وأساليب التقويم، وكلّ ما يتصل بالعملية التعليمية بقصد تطوير هذا المنهج بصورة تمكّن من تحقيق الأهداف المرجوّة بفاعلية أفضل.

2ـ أسباب تطوير المناهج و عواملها:

1 –مؤشرات القصور الّتي تظهرها نتائج تقويم القائم، ولمّا كانت عملية التقويم عملية شاملة لجميع مدخلات المنهج وعملياته ومخرجاته، فإنّ عملية التطوير ينبغي أن تلاحق أي قصور في أي عنصر من مدخلات المنهج، وأي عملية من عملياته بقصد الارتقاء بمخرجاته وتطويرها.

2 – الانفجار المعرفي الّذي يشهده العالم، وتراكم المعرفة كمّا وكيفًا إلى المستوى الّذي جعل الإحاطة بجميع أنواعها وتفصيلاتها أمرًا مستحيلًا، لذلك وجب وضع المناهج.

3 –تغيّر مفهوم التربية تبعًا لما يظهر من فلسفات واتجاهات تربوية حديثة أسهمت في تغيّر النظرة إلى المتعلّم وعملية التعليم، وما ترتّب عنه من تغيير في الأهداف والمحتويات، طرائق التدريس وأدوار المتعلّمين والمعلّمين.

4 – التغيّر الحاصل على المجتمع وحاجاته، وحاجات أفراده.

5 – قد تكون الحاجة إلى تطوير المناهج منبثقة من حصول تغييرات سياسية غيّرت الفلسفة التربوية الّتي تتبناها الدولة مما يترتّب عنه تطوير المنهج حتّى يتماشى مع الفلسفة الجديدة.

6 – موازنة ومقارنة المنهج الحالي بمناهج وأنظمة أثبتت فعاليتها ونجاحها في تحقيق الأهداف.

3ـ أسس تطوير المناهج: إنّ عملية تطوير المنهج لا يمكن أن تكون عملية ارتجالية، وإنّما يقوم على أسس محدّدة تجعل منها عملية منظّمة:

1 –أن تقوم على حاجة فعلية ملحة للتطوير تمّ تحديدها في ضوء دراسات تقويمية وبحوث ودراسات علمية.

2 – أن تستند إلى فلسفة تربوية تمّ التأكّد من سلامتها و ملائمتها للعملية التعليمية.

3 – أن تقوم على خطة عملية تراعي:

أ- مبدأ ترتيب الأولويات.

ب- العوامل البشرية والمادية لتنفيذ المنهج المقترح.

جـ- البيئة المدرسية والاجتماعية الّتي ينفّذ فيها المنهج المقترح.

4-أن تستند إلى دراسة علمية لخصائص المتعلّمين وحاجاتهم والبيئة الاجتماعية، واتجاهات العصر.

5 – أن تأخذ بعين الاعتبار جميع الأسس الّتي يقوم عليها المنهج(الفلسفية، الاجتماعية، النفسية، المعرفية...).

6 – أن تساير الاتجاهات العالمية وتراعي الحداثة والتحديد الهادف.

7-أن تراعي مبدأ الشمول، أي أن تشمل جميع عناصره وعملياته(المحتوى، الوسائل التعليمية، طرائق التدريس، وسائل التقويم...)

8 – أن تراعي مبدأ التكامل بين عناصره، وبين ما هو نظري وتطبيقي، وبين العمليات والمدخلات.

9 – أن تتمّ عملية التطوير بمشاركة كلّ من له علاقة بالمنهج من معلّمين ومتعلّمين، مدراء موجّهين، إدارة وأولياء أمور.

10-أن تكون عملية التطوير عملية مستمرّة قصد الاستجابة لمتطلّبات التغيير والتطوّر الحاصل.

11 – أن تستند عملية التطوير إلى الهوية الثقافية للمجتمع وتحرص على المحافظة عليها.

4- أشكال التطوير: يأخذ تطوير المناهج التعليمية الأشكال التالية:

أ-التطوير بالحذف أو الإضافة أو الاستبدال: ويعدّ هذا النوع من أبسط الأنواع، ولا يستدعي إحداث التغيير الكبير في أهدافه وفي تنظيمه لأنّه يتمّ بناء على مراجعة أو حاجة جزئية طارئة تمسّ حذف مادة أو إضافة أخرى، أو استبدال مادة بمادة.

ب- تطوير تنظيم المناهج الدراسية: للمناهج الدراسية تنظيمات مختلفة، فقد تنظّم على أساس المواد المنفصلة، أو المترابطة أو وقف منهج المجالات الواسعة، أو على أساس منهج النشاط...، فيجب إجراء دراسة عملية لأسس المناهج الدراسية وأهدافها أثناء تطويرها قصد إلغاء تنظيم معيّن أو إتباع آخر.

ج-تطوير نظام الدراسة: يتمّ فيه تنظيم الدراسة في مساقات بحسب نظام الساعات المعتمدة.

د-تعديل سلّم التعليم: وهذا يعني تعديل مراحل التعليم وفق فلسفة معينة كتقسيم الدراسة إلى 3 مراحل، ثمّ تحديد أهداف ومناهج كل مرحلة وطرائق التدريس فيها.

ه-تطوير أنظمة الامتحانات وأسس النجاح: وتقتضي إجراء تعديلات خاصة بالمنهج تنسجم مع الأفكار المراد تطبيقها.

5-صعوبات وعوائق تطوير المناهج الدراسة: وتتعلّق في غالبها بالجوانب الفنية والإدارية، ونحدّدها في الآتي:

1 – عدم وجود تحديد للتغييرات السلوكية المراد إحداثها في سلوك المتعلّم، وهذا يسبب خلطًا واضحًا في أهداف المناهج ومحتوياتها وطرائق تدريسها وتقويمها.

2-عدم تهيئة أذهان المعلّمين والمتعلّمين للتغيير المطلوب،وعدم إتاحة الفرصة أمامهم للمشاركة فيه

3- مقاومة أولياء الأمور بعمليات التغيير.

4- نقص إمكانيات التغيير والتطوير المادية والتعليمية.

5- قلّة الخبراء المتخصصين في ميدان المناهج التعليمية.

خاتمة: إنّ عملية التخطيط وبناء المناهج وتطويرها بعد ذلك عمليات أساسية مترابطة في كلّ سلوك إنساني، فالتخطيط هو تصوّر مستقبلي لما سيكون عليه المنهج الدراسي، أمّا القصر فهو ترجمة للرؤية التخطيطية في واقع محسوس ومنهجي بعد بناء هذا المنهج وتطبيقه ثم تقويمه.